مزجاة، وأذا ربح فربح لا يسمن ولا يغنى من جوع، ونشأ عن ذلك بطبيعة الحال أن النحط المستوى الاجتماعى للفرد، وخيم عليه بكلكله الجوع والفقر حيث لاربح يجدي، والمرض حيث لا علاج يشفي، وبُعد عن اقتحام ميادين التجارة والاقتصاد، حيث لا علم يضيء، وهكذا كانت الخلاصة أن بقى معظم السكان زراعا في الحقول، وعمالا في المصانع، والعلم اليسير إنما يخرج طلا با للوظائف الضرورية، التي لا يستطيع أن يقوم بها المسيطر.

وكفى أن نشير إلى ما لاقته مصر من تحملها عناء الامتيازات في صميم مرافقها، كامتياز شركات قنال السويس، والمياه، والنور، والترام.

الموضوع الثاني: حالة أهلها العلمية والاجتماعية والصحية والاقتصادية بعد استقلالها، كاملاً كان أم ناقصا.

إقرارا بالواقع يجب أن نشير إلى أن هذه الدول، ومن بينها مصر تعمل بجد في سبيل نهضتها، وحفظ كيانها ورقيها، فهى تسعى لنشر التعليم بجميع مراحله، ومصر أنشأت الجامعات التي لا تقل برامجها ومناهجها عن برامج الجامعات الأوربية، وهى تكثر من البعوث ليحصل أبناؤها على أرفع الدرجات العلمية، وقد تبعها في ذلك الأزهر الشريف، فإنه يبعث بخريجين من أبنائه ليتقنوا اللغات الأجنبية، ويقفوا على المدنيات الغربية، ويستطيعوا أن يقارنوا بينها وبين المدنيات الإسلامية، ويتمكنوا من الدفاع عن دينهم، والذود عن حوضه، مما قد يوّجه إليهم من تهجم، أوتهم باطلة، أو تضليل.

وقد انتهى عهد المحاكم المختلطة، التي كان يجرى التقاضى فيها بلغات أجنبية، ووضعت قوانى على أحدث التشريعات، لتسرى على قاطنى مصر كافة بلا فارق بين أجنبى ووطني، وبين مذهب ومذهب، وأخذ بإصلاحات اجتماعية كثيرة،